

نشأة الخطابية في الكوفة وأثرها في ترسيخ مباني الغلاة

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

تعدّ الكوفة مدينة قديمة، أعاد المسلمون تأسيسها فأصبحت منطبعة بالطابع الإسلامي واختفت هويتها غير الإسلامية باختفاء آثارها وتراثها ما قبل الإسلام، هذا إذ التزمنا بالتحديد الجغرافي الضيق للكوفة، أما إذا توسعنا فالكوفة تعني الحيرة وأديرتها والنجف والكنائس المحيطة بها وبابل وحضارتها.

كل ذلك ينقل الباحث في الكوفة الأولى إلى أجواء مفعمة بالفكر والنشاط العقلي الحر الخلاق والمبدع.

(كان الجذر الحضاري لإقليم الكوفة مصدرا للنزعة العقلية للكوفيين... لقد ورثت هذه المدينة بيئة حضارية خصبة واستحضرت مناخا حضاريا عقلاانيا ترا ضم شتات التراث الإنساني ولبابه، منذ خطت يد الإنسان الحروف الأولى للأبجدية والكتابة في تاريخ الإنسانية في الألف الثالث للميلاد، لتحفظ لنا صيرورة الحضارة بأبعادها المادية والروحية والنفسية والعمرانية)^(١).

ويبدو انه بعد حين من إنشاء الكوفة وبنائها نزلها أربعة آلاف من الفرس ممن كانوا شهدوا موقعة القادسية وشاهدوا فتح المدائن وجلولاء^(٢).

ثم أتى الكوفة قوم من السريان ممن كانوا يسكنون في أطراف النجف والحيرة، ونزلها أيضا عدد من (النبط) وهم سكان البطائح بين العراقيين، وهاجر إليها عدد من نصارى نجران باليمن.

اما اليهود فقد نزلوا في سنة ٢٠ هجرية^(٣)، ثم ازداد عددهم فيما بعد^(٤) ويذكر الأسير الصيني (توهوان) الأسير في أيدي العرب أنّ بعض الصينيين قد كانوا موجودين في الكوفة في أوائل العهد العباسي يعلمون الناس صناعة التصوير والرسم والصبغة^(٥).

بهذه التركيبة السكانية، أصبح المجتمع الكوفي المسلم خصبا في تلاقح الأفكار وظهور الآراء والجدال في مسائل الدين الإسلامي، إضافة إلى كثرة الثورات التي شهدتها الكوفة.

ظهور الغلاة في الكوفة:

ان الغلاة نشطوا في أواخر القرن الأول الهجري، واندسوا في صفوف الشيعة، وراحوا يبثون عقائدهم المنحرفة التي استوردوها من الأديان والحضارات السابقة على الاسلام، كالنصرانية واليهودية والمجوسية والمهرسية، باسم أهل البيت عليهم السلام.

تكاد تتفق كتب التاريخ على أن أبرز الغلاة في الإسلام كان ظهورهم ونشاطهم ينطلق من الكوفة وذلك لأسباب عدّة:

منها: أنّ الكوفة ملتقى الحضارات الإنسانية كافة في ذلك الوقت وكبار رجال الفكر أيضا، ووسط هذا الخليط من الناس من كل صنف تكون نسيج الكوفة الاجتماعي الذي أنتج تيارات فكرية متعددة.

(ففي الكوفة إذن تجمع شذاذ الناس وأشراهم مع خيارهم، وأتى الصحابة كما أتى النصارى واليهود، وأقبلت القبائل العربية كما أقبل الموالي ... وكان فيها

العثمانية كما كان فيها حب علي وآل البيت عليهم السلام، وانتشرت الحلقات المتعارضة والمجاميع المتنافرة^(٦).

ومنها: الحرية الفكرية والاعتقادية التي انتهجها الإمام علي عليه السلام في الكوفة، فلم يعاقب صاحب فكرة ما لم يحرك يده بسلاح، وتجل ذلك بإبعاد ابن سبأ الى المدائن واستتابة الخوارج وعدم محاربتهم ما داموا لا يتعدون الكلام في أفكارهم، هذه الحرية شجعت الناس على القول بكل ما يجلو لهم من اعتقاد لأنهم آمنوا العقاب، وهذا الفعل لا يعد من الإمام تغريرا للناس بالباطل - حاشاه - سلام الله عليه، وان بوجوده ووجود أبنائه كان الإسلام في أمن وأمان، لأنهم كما وصفهم النبي صلى الله عليه وآله «في كل خلف عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»^(٧).

ومنها: الظلم وولاية الجور الذين تسلطوا على الكوفة وكان جورهم ينصب على آل البيت وشيعتهم، هذا الظلم أفرز ردة فعل معاكسة دفعت جماعات من المسلمين للمغالاة في حقهم، فتضخم الولاء والحب لأهل البيت عليهم السلام إلى الغلو والخروج بهم عن حدود البشرية إلى الإلهوية .

ومنها: العقلية الفكرية لدى الفرد الكوفي، فهي بخلاف الحجازي والشامي أو حتى البصري، فان ما يتميز به العقل الكوفي بأنه قلق لا يمنح التسليم للآخرين إلا بعد الجدل والبرهان، وهذا ربما كان سببه من الخلطة بالعنصر الآخر، وطبيعة أرض الكوفة التي هي برزخ بين البداوة والحضارة، بين الصحراء والسواد الخصب، كما أن فيها ملتقى الأديان الثلاثة: اليهودية حيث كتبت التوراة في بابل، والنصرانية وأديرتها في الحيرة، والإسلام اذ هي عاصمة المشرق الإسلامي وقاعدة فتوحه،

وكان أخطر مسلك سلكه الغلاة هو وضع الأخبار على أهل البيت وبثها في صفوف الشيعة .

وقد بين الإمام موسى بن جعفر عليه السلام دوافعهم من ذلك، حين سأله ابن خالد، قال: قلت له: يا ابن رسول الله ان الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام فقال: يا ابن خالد اخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك؟ فقلت: بل ما روي عن النبي في ذلك أكثر، قال: فليقولوا: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه والجبر إذا، فقلت له: انهم يقولون: ان رسول الله لم يقل من ذلك شيئاً، وإنما روي عليه، قال: فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روي ذلك عليهم، ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة، صغروا عظمة الله تعالى، فمن أحبهم فقد أبغضنا. ومن أبغضهم فقد أحبنا. ومن والاهم فقد عادانا. ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برنا، ومن برهم فقد جفانا. ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمتنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد كذبتنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن أعطاهم فقد حرمتنا، ومن حرمتهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً^(٨).

(لعل من أبرز المشاكل التي واجهت جامعة أهل البيت مشكلة أولئك المندسّين بين أصحابه بقصد التشويه والتخريب، فوضعوا عشرات الألوف من الأحاديث التي رواها الثقات عنه، ونسبوا إليه بعض الآراء التي لا تتفق مع أصول الإسلام ومبادئه، ومن ثمّ أظهروا الغلوّ فيه وجعلوه فوق مستوى البشر وأعطوه صفات الآلهة)^(٩).

وقد وقف أهل البيت عليهم السلام موقفاً صريحاً مضاداً لحركة الغلو، فاجتهدوا في محاربتته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء على الغلو والغلاة والحيلولة دون انتشاره، وبينوا أن الغلو كفر وشرك وخروج عن الإسلام، ولعنوا الغلاة وتبرأوا منهم،

وقطعوا الطريق أمامهم وكشفوا عن تمويهاتهم وأكاذيبهم، وحذروا شيعتهم منهم .

وقد سبق أن حذر النبي ﷺ المسلمين من الغلو، قال ﷺ وسلم: إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين (١٠).

وأشار ﷺ الى أمير المؤمنين عليّ قائلًا: يا علي، إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد فيه قوم فنجوا (١١).

وأول من وقف بوجه الغلو الامام عليّ، محذراً أمثال هؤلاء من التماذي في محبتهم له، وتجاوز الحد الذي نص عليه النبي ﷺ، فقال عليّ لأصحابه: أحبونا بحب الإسلام، فإن رسول الله ﷺ وسلم قال: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا (١٢).

وقال عليّ: سيهلك فيّ صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط فالزموه (١٣).

وقال عليّ: يهلك فينا أهل البيت فريقان: محب مطري، وباهت مفترى (١٤).

الخطابية:

هم اتباع، أبي الخطاب محمد بن مقلاص بن راشد المنقري البزاز (الزراد) البراد الاجدع الاسدي الكوفي، وكنيته أبو اسماعيل او أبو طياب، وكان له دور في المناداة بإمامة اسماعيل بن جعفر، وانه كان في بدء أمره من أصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام .

قال الشهرستاني: هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، فلما



وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، وزعم أن جعفرًا هو الإله في زمانه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله (١٥).

وقيل: ان بنته ماتت فجاء يونس بن ظبيان الى قبرها فخاطبها: السلام عليك يا بنت رسول الله.

قتل أبو الخطاب آخر امره بسبب غلوه المفرط، وكذلك قتل مع جمع من اتباعه، ذكرت عقائد أبي الخطاب بالتفصيل في كتابين من كتب الاسماعيلية:

الاول: الكتاب المشهور (أم الكتاب) (١٦) وهو من الكتب السرية المقدسة لإسماعيلي آسيا الوسطى، وقد عثر عليه فلادمير ايفانوف وطبعه (١٧)، ولأبي الخطاب منزلة رفيعة في هذا الكتاب، وذكر على انه مؤسس الفرقة الاسماعيلية، واعتبر في العظمة كسلمان الفارسي.

والآخر: آثار النصيرية حيث تعرض في بعض مواضعه الى أبي الخطاب.

ومن خلال هاذين الكتابين وما ورد فيهما وبعض الكتب التي تهتم بعقائد الاسماعيلية ان نكون صورة واضحة عن عقيدة الخطابية والتي تتلخص بانهم جعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ (١٨) وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار - يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج - فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب (١٩).

يقول صاحب تبصرة العوام: قالت الخطابية: ان القصد من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ (٢٠) عائشة، والقصد من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ (٢١) أبو بكر وعمر وعثمان، ويقولون ان الجبت والطاغوت:

عمرو بن العاص ومعاوية (٢٢).

زعموا أن الأنبياء فرضوا على الناس طاعة أبي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا: الأئمة آلهة والحسنان أبناء الله، وجعفر الصادق إله، ولكن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي.

وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، وقالوا: من سأله أخوه ليشهد له على مخالفه فليصدقه ويشهد له فإن ذلك فرض واجب (٢٣).

والإمام بعد قتل أبي الخطاب معمر، وقيل بزيع، وقيل عمير بن بنان العجلي، وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفني، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض، وقالوا إن كل مؤمن يوحى إليه، مستمسكين بقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٢٤) أي: بوحى من الله إليه، وفيهم من هو خير من جبريل وميكائيل وهم لا يموتون أبدا بل إذا بلغوا النهاية يرفعون إلى الملكوت (٢٥).

فرق الخطابية:

افترقت الخطابية بعد موت زعيمها الى فرق عدة:

الأولى: زعمت أن الإمام بعده رجل يقال له: (معمر) ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة وتسمى هذه الفرقة (المعمرية).

الثانية: زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب: بزيع، وكان يزعم أن جعفر هو الإله، وتسمى هذه الطائفة (البزيغية).

الثالثة - زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب: عمير بن بيان العجلي، وقالوا كما قالت الطائفة الأولى، إلا أنهم اعترفوا أنهم يموتون، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق عليه السلام فرفع خبرهم إلى زيد بن عمر بن هبيرة،

فأخذ عميرا فصلبه، وتسمى هذه الطائفة (العجلية) و(العميرية) أيضا .
الرابعة - زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب: مفضل الصيرفي، وتسمى هذه
الفرقة (المفضلية) (٢٦).

وتبرأ من هؤلاء كلهم الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولعنهم .

الخطابية والجفر:

تزعم الخطابية أن جعفرا الصادق عليه السلام قد أودعهم جلدا فيه علم كل ما
يحتاجون إليه من الغيب وسمّوا ذلك الجلد جفرا، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من
كان منهم (٢٧).

والمعروف أن الجفر كتاب لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، ذكر فيه، على طريقته علم
الحروف، الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم. ولذلك قال هارون (٢٨) بن سعد
العجلي وكان رأس الزيدية:

ألم تر أن الرافضين تفرّقوا	فكلّهمو في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إليه ومنهم	طوائف سمّته النبيّ المطهّرا
فإن كان يرضى ما يقولون جعفر	فإني إلى ربّي أفارق جعفرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم	برئت إلى الرحمن ممن تجفّرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض	بصير بباب الكفر، في الدين أعورا
إذا كفّ أهل الحق عن بدعة مضى	عليها وإن يمضوا على الحقّ قصّرا
ولو قال إنّ الفيل ضبّ لصدّقوا	ولو قال زنجيّ تحوّل أحمرا
وأخلف من بول البعير فإنّاه	إذا هو للإقبال وجّه أدبرا
فقبّح أقوام رموه بفريسة (٢٩)	كما قال في عيسى الفرى من تنصّرا (٣٠)

كانت الخطابية حركة خطيرة وضخمة، سياسية وعقائدية بدأت بسيطة على يد مؤسسها أبي الخطاب، لكنها (لم تمت بهذه السهولة، وانما وجدنا محمد بن عبد الله بن مهران يكتب في القرن الثالث كتاب مناقب أبي الخطاب .. وهذا يدل على ان الحركة الخطابية بقي انصارها حتى النصف الثاني من القرن الثالث) (٣١).

ثم امتدت ليدخل كثير من عقائدها في مذهبي الاسماعيلية والنصيرية المعاصرة.

أبو الخطاب:

أبو الخطاب الأسدي، محمد بن وهب، وقيل ابن مقلاص الأسدي الكوفي الأجدع (الأخدع) البراد، كان رجلا من الموالي واشتهر بكنيته دون اسمه. ويكنى أبا إسماعيل ويكنى أيضا أبا الطيبات (٣٢).

وقد اختلف في اسمه، فالشهرستاني يذكره على انه محمد بن أبي زينب الاجدع (٣٣)، والمقرئزي يثبت محمد بن أبي ثور، ويذكر انه قيل في اسمه محمد بن يزيد الاجدع، (٣٤) ويرى مارجليوت ان اختلاف اسم الاب ربما نتج عن تحريف في كنية الوالد وهو (زينب) (٣٥).

ظهر هذا الرجل في الكوفة، وكان المجتمع يموج بالتيارات السياسية، والدعوة العباسية تشق طريقها إلى النجاح بسرعة، فاستغل ذلك الظرف الذي يأمل فيه نجاح مهمته في نشر دعوته الإلحادية، فدعى إلى عقيدة عرف أتباعها بالخطابية، وساعدته الظروف المواتية أن يجمع حوله تلاميذ يلقنهم تعاليمه، ويرسم لهم خطط الدعوة والتجمع والظهور. وكانت حركتهم سرية محكمة، وهي حركة سياسية من جهة، وعقائدية من جهة أخرى.

وقد أجمعت شيعة أهل البيت عليهم السلام على لعن أبي الخطاب وتكفيره والبراءة منه،

وإنه غال ملعون كما هو مذكور في كتب رجال الحديث والتأريخ، لعنه الإمام الصادق عليه السلام وكفره وأعلن البراءة منه، ووقف عليه السلام إزاء هذه الدعوة الإلحادية موقفاً مهماً، وأعلن استنكاره على أبي الخطاب ^(٣٦) ولكونه من اصحاب الامام الصادق في أول أمره فلا بد لنا من الاهتمام بموقف الامام عليه السلام منه.

موقف الامام الصادق من أبي الخطاب:

بما ان دعوة أبي الخطاب دعوة مغالية وانه كان معدوداً منهم، بل هو رأس الغلاة فيما بعد، فقد كان خطاب الامام بلعن الغلاة والبراءة منهم يشمله ويعينه أولاً وبالذات، نعم، لقد أعلن الامام الصادق عليه السلام براءته من الغلاة وكان يقول لأصحابه: لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم ^(٣٧).

ولما قتلوا بالكوفة، قال عليه السلام: لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم، ولعن من بقي منهم ^(٣٨) وكان يقول: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ^(٣٩) وبين عليه السلام انه لا يسعه السكوت عنهم وإلا محي اسمه من الامامة وعذب، فان له اسوة ومثلاً فيمن سبقه من الانبياء.

فهذا مصادف يقول: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك ^(٤٠)، فخر ساجداً وألزم جوجؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ بأصبعه ويقول: بل عبد الله قن داخراً مراراً كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمت على أخباري إياه، فقلت: جعلت فداك وما عليك أنت من ذا؟ فقال: يا مصادف ان عيسى لو سكت عما قالت النصراني فيه لكان حقاً على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره، ولو سكتُ عما قال في أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري ^(٤١).

ومهما يكن من أمر أبي الخطاب، وماهي حدود علاقته السابقة بالإمام قبل

غلوه فان الامام يصرح بأن شيطاننا استحوذ عليه فصار يميل عليه هذه العقيدة، قال عليه السلام، تراءى والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأنى أنظر إليه وهو يقول له أيها تطفر الآن، أيها تطفر الآن (٤٢).

وقد حدد الامام عليه السلام انحرافات أبي الخطاب بمسائل عدّة نستطيع أن نستخلصها من جملة الأخبار التي صدرت عن الامام عليه السلام في ذمه منها:

• أولاً: تصرفه في الشريعة:

كان من ديدن أصحاب الأئمة عليهم السلام أن لا يقولوا في الشريعة من عندهم شيئاً لم يسمعه منهم عليهم السلام، وعلى ضوء ما يسمعون يتحدثون به للمكلفين من اتباع الأئمة، إلا أن أبا الخطاب كان يسمع الشيء فيزيد أو ينقص ويفسر بهواه، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك لزرارة بن أعين قائلاً له: ان أهل الكوفة قد نزل فيهم كذاب، أما المغيرة: فإنه يكذب على أبي - يعني أبا جعفر عليه السلام - قال: حدثه أن نساء آل محمد إذا حضن قضين الصلاة، وكذب والله، عليه لعنة الله: ما كان من ذلك شيء ولا حدثه، وأما أبو الخطاب: فكذب علي، وقال اني أمرته أن لا يصلي هو وأصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا يقال له: القندانى، والله أن ذلك لكوكب ما أعرفه (٤٣).

ولم يسمح الامام لأصحابه أن يقبلوا من أي شخص حديثاً لا يوافق القرآن الكريم، أو أحاديثهم المحكمة قبل ظهور الغلاة، وجعل العرض على محكم القرآن القول الفصل في بيان صدق الأخبار المنقولة عنهم، وقد سمى اجتهاداتهم خطابية، فقد قال له عليه السلام رجل: أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟، فقال: خطابية، إن جبريل أنزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله حين سقط القرص (٤٤).

لهذا السبب شدّد أصحاب الأئمة عليهم السلام في نقل الروايات، حدث محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، ان بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر انكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يملك



على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فإنا إذا حدثنا، قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله. قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام. وقال لي: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله وعن رسوله نُحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، إن كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا أنت اعلم وما جئت به، فإن مع كل قول منا حقيقة وعليه نورا، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان (٤٥).

• ثانياً: الغلو في الامام:

لقد كان الإمام الصادق وجلاً حقاً من إدعاءات أبي الخطاب وغلوه فيه، وكان من إجلاله لله تعالى وإنفته أن يكون في عداد من يغالي فيهم من قبل طائفة من الناس، فكانت كلماته تنبئ عن قلق حقيقي وخوف واقعي ولجوء الى الله سبحانه وتعالى من مقالة هؤلاء فيه، يصور عليه السلام لنا ذلك بصورة تكشف عن خطورة ما أقدم عليه هؤلاء وعلى رأسهم أبو الخطاب ومن الجرأة على الله وأوليائه، ويرى ان من المفروض الواجب على المسلمين لو أنه نفسه أمرهم بما يدعيه هؤلاء الغلاة، أن يرفضوه، فكيف

وهم لم يسمعه منه، بل سمعوا إنكاره ورفضه له والبراءة منه.

يقول عليه السلام: (أن قوما كذبوا عليّ، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمتنا فبرحمته، وأن عذبتنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون، ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم ما لهم لعنهم الله فلقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم)، وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعوباً، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم، وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله مما قال فيّ الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك، لكان الواجب ألا يقبلوه فكيف؟ وهم يروني خائفاً وجلاً، أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم، أشهدكم إني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبتني عذاباً شديداً أو أشد عذابه) (٤٦).

وعن زيد النرسي في أصله، قال: لما لبى أبو الخطاب بالكوفة، وادعى في أبي عبد الله عليه السلام ما ادعاه، دخلت على أبي عبد الله عليه السلام مع عبيد بن زرارة، فقلت له: جعلت فداك، لقد ادّعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً، أنه لبى بدلك جعفر لبيك معراج، وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك، فلما هبط إلى الأرض من ذلك دعا إليك، ولذلك لبى بك، قال: فرأيت أبا عبد الله عليه السلام، قد أرسل دمعه من حماليق عينيه، وهو يقول: يا رب برأت إليك مما ادعى فيّ الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل، ثم أطرق ساعة في الأرض كأنه يناجي شيئاً، ثم رفع رأسه وهو يقول: أجل أجل، عبد خاضع خاشع ذليل لربه، صاغر راغم من ربه، خائف وجل، لي والله رب أعبد لا أشرك به شيئاً، ماله أخزاه الله وأرعبه، ولا آمن روعته يوم القيامة، ما كانت تلبية الأنبياء هكذا ولا تلبية الرسل، إنها

لبيت بـ(لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك) ثم قمنا من عنده، فقال: يا زيد، إنما قلت لك هذا لأستقر في قبري، يا زيد استر ذلك عن الأعداء (٤٧).

وذكر عليه السلام أبا الخطاب فقال: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد (٤٨).

• ثالثاً: تأويل القران بالرأي والهوى:

إن تفسير القرآن بالرأي وإن كان موضع خلاف بين بعض الفرق الإسلامية إلا أنه عند الأئمة عليهم السلام مقطوع بحرمته، وقد بينوا ذلك في كثير من الأخبار المنقولة عنهم (٤٩) أن تفسير القرآن والأحاديث إذا خالطها هوى النفس يلزم من ذلك الهلاك والإهلاك، إذ لم يكن استناده إلى اصول مؤسسة عن المعصوم عليه السلام، بل لو انه اخذ كلام المعصوم وتصرف فيه تفسيراً وتأويلاً من عند نفسه، فقد افسد وأبطل مراد المعصوم عليه السلام، وهذا ما آل إليه تأويل أبي الخطاب للآيات القرآنية وتفسير الإمام عليه السلام لها، إن أبا الخطاب كان يرى أن الصلاة والصيام رجال والفاحشة والمنكر رجال، وذلك حرف سمعه من الامام ولم يحسن ضبطه على الوجه الذي يريده الامام عليه السلام.

وكما وصف الامام من قال ذلك أمثال أبي الخطاب حيث قال عليه السلام (إن هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهلهم، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم، ومنتهى عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراءً على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجرأة على المعاصي) (٥٠).

قد التبس على أبي الخطاب هذا الأمر، ورأى ان الشخص اذا عرف الإمام، فقد كمل إيمانه، وقبلت منه العبادات، وان لم يقيم بإداء ظواهرها، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك له بإيجاز، كتب له: (بلغني أنك تزعم أن الزنا رجل، وان الخمر رجل، وان الصلاة رجل، وأن الصيام رجل وان الفواحش رجل، وليس هو كما تقول، إنا أصل الحق، وفروع الحق طاعة الله، وعدونا أصل الشر، وفروعهم

الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع^(٥١).

ويبدو أن أبا الخطاب، استطاع أن يجعل من هذا الأمر دينا وعقيدة بين أصحابه، حتى صار هذا الأمر وصفاً للخطابية، يقول النوبختي في وصفهم :

(وجعلوا الفرائض رجالاً سموهم والفواحش والمعاصي رجالاً وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾^(٥٢) وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار - يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج - فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب^(٥٣).

وشاعت عقيدتهم هذه في الكوفة، وتدين بها الكثير من الناس من غير الخطابية ثقة منهم بأبي الخطاب لكونه من أصحاب الامام عليه السلام، ومن هنا نجد المفضل بن عمر الجعفي - باعتباره كبير الشيعة في الكوفة وكونه من خواص الامام لاسيما في مثل هذه المواضيع الحساسة - يكتب الى الامام عليه السلام مستفسرا عن هذه العقيدة التي طرأت على الشيعة، فيأتيه الجواب من الامام عليه السلام يقول له :

(وأخبرك أني لو قلت: إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهور والاعتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم، الذي جاء به من عند ربه لصدقت، لان ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي والإيمان به والتسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من الله على من يمنّ عليه، ولولا ذلك لم يعرف شيئا من هذا، فهذا كله ذلك النبي وأصله، وهو فرعه، وهو دعاني إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به وأوجب علي له الطاعة فيما أمرني به لا يسعني جهله، وكيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله ؟ وكيف يستقيم لي لولا أني أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النبي أن أصف أن الدين غيره، وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله، وإنما أنكر الدين من أنكره بأن قالوا: ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٥٤) ثم قالوا: ﴿أَبَشَّرْ

يَهْدُونَنَا» (٥٥) فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به، وقالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ (٥٦) فقال الله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ (٥٧) ثم قال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ (٥٨) إن الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال، وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل الله من العباد غير ذلك، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال فيما أوجب ذلك من محبته لذلك: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٥٩).

فمن قال لك: إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة فلا يغني التمسك في الاصل بترك الفروع، كما لا تغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمدا رسول الله، ولم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والنهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل، والظاهر منه فروعهم، ولم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي، فإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعاه إليه، ثم طاعته فيما يقربه بمن الطاعة له، وإنه من عرف أطاع، ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر، إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معاً جميعاً، ولا يكون الأصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ولا يحرم الباطن ويستحل الظاهر (٦٠).

• رابعا: الكذب على الامام علي عليه السلام:

حاول أبو الخطاب أن يجعل لنفسه مكانة عند أتباعه وذلك بتزوير الأخبار التي تنص على مدحه من قبل الامام الصادق عليه السلام، فقد اعلن انه عيبة علم الامام وانه

مستودع لأسراره، نقل ذلك على لسان الامام عليه السلام، وهذا الأمر أشارت إليه عدة روايات عن الأمام الصادق عليه السلام نفسه، وعن آباءه، فإنه عليه السلام كان يحذره لكن أبا الخطاب لم يلتزم .

فقد جاء عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إتق السفلة، واحذر السفلة، فاني نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني (٦١).

و قال عليه السلام: كان أبو الخطاب أحمق فكنت أحدثه فكان لا يحفظ، وكان يزيد من عنده (٦٢).

أما الإمام الرضا عليه السلام فقد قال: كان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد (٦٣).

قال عنبسة: قال لي: أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء سمعت من أبي الخطاب؟ قال: سمعته يقول: انك وضعت يدك على صدره وقلت له: (عه ولا تنس) وانك تعلم الغيب، وانك قلت له: هو غيبة (٦٤) علمنا وموضع سرنا وأمين على أحيائنا وأمواتنا، وفي خبر آخر يرويه الخصبي قال: قال جعفر لأبي الخطاب: يا محمد، أخاطبك بما خاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله (٦٥) سلمان، وقد دخل عليه عند ام أيمن وقال: أصبحت يا سلمان عيبة علمنا ومعدن سرنا، ومجمع أمرنا ونهينا، ومؤدب المؤمنين بآدابنا، أنت والله الباب الذي يؤدي الى علمنا، وفيك ينبأ علم التأويل والتنزيل وباطن السر وسر السر، فبوركت أولاً وآخرأ، وظاهراً وباطناً وحيأ وميتأ، فقال رسول الله هذا القول لسلمان وقتله أنا لك يا أبا محمد (٦٦)

لكن الامام عليه السلام رد كلام أبي الخطاب وكذبه، ليردع أصحابه عن الافتنان به، فإن الكشي يروي لنا صدر تلك الرواية الأولى مع التتمة لها يقول عليه السلام مجيباً عنبسة:

(لا والله ما مس شيء من جسدي جسده إلا يده، وأما قوله إني قلت أعلم الغيب: فو الله الذي لا اله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا أجرني الله في أمواتي، ولا بارك

لي في أحيائي ان كنت قلت له، قال: وقدامه جويرية سوداء تدرج. قال: لقد كان مني إلى أم هذه، أو إلى هذه كخطة القلم فأتتني هذه، فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني. ولقد قاسمت مع عبد الله بن الحسن حائطا بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل، وأما قوله: إني قلت له هو عيبة علمنا، وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا: فلا أجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي ان كنت قلت له شيئا من هذا، قط. (٦٧).

أما الخبر الثاني فقد قال عنه الميرزا النوري:

وهذا الخبر مع ضعف سنده مخالف لما عليه الأصحاب قديما وحديثا، من انحراف أبي الخطاب عن الطريقة وإبداعه المناكير التي ملأت منها الطوامير، ويمكن لو صح الخبر أن يكون هذا الكلام منه عليه السلام فيه قبل انحرافه وتخليطه، وليس بغريب أن يبلغ الرجل أقصى درجات الإيمان ثم يضلله الله ويستحوذ عليه الشيطان، هذا ابن باعورا بلعم صاحب الاسم الأعظم نزل فيه في الكتاب المبين: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٦٨)، ولو رمت زيادة في البصيرة فراجع ترجمة الشلمغاني وأبي طاهر بن بلال وغيرهما مما هو مذكور في كتب الرجال، تظهر لك حقيقة الحال، مع أن اشتغال الخبر على ما انعقد الإجماع على خلافه لا يضر بجزئه الآخر الذي لا يعارضه شيء من الأدلة، سيما فيما لو كان كل منهما مستقلا، بل وفيما أيد هذا الجزء بغيره من الأخبار - كما قرر في محله - (٦٩).

ويكفيينا رفض الامام عليه السلام لمدعى أبي الخطاب، بأن له مقاما عندهم، وسوف تأتينا أخبار آخر في كذبه، وبيان الأئمة عليهم السلام بانحرافه، وأنه لم يفهم أصول العقيدة الصحيحة التي قرروها عليهم السلام.

ان الامام الصادق عليه السلام علم خطورة مسلك أبي الخطاب لذلك قرر ابلاغ



أصحابه بأن ما يقوله أبو الخطاب لم يصدر عنه، وليس له اتصال بواقع الشريعة، وكان عليه السلام متأثراً جداً، من انحراف أبي الخطاب - قال الشهرستاني: (لما وقف الامام الصادق على غلوه الباطل في حقه، تبرأ منه ولعنه، وأخبر أصحابه بالبراءة منه، وتشدد القول في ذلك، وبالغ في التبري منه واللعن عليه) (٧٠).

و يذكر المحدث الاسماعيلي (٧١) القاضي النعمان:

(كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمد صلوات الله عليه من أجل دعائه، فأصابه ما أصاب المغيرة، فكفر وادعى أيضا النبوة، وزعم أن جعفر بن محمد صلوات الله عليه إله، تعالى الله عن قوله، واستحل المحارم كلها، ورخص فيها، وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة، أتوه وقالوا: يا أبا الخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها، حتى تركوا جميع الفرائض، واستحلوا جميع المحارم، وارتكبوا المحظورات، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور، وقال: من عرف الامام فقد حل له كل شيء كان حرم عليه، فبلغ أمره جعفر بن محمد فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه، وجمع أصحابه فعرّفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه، وكان ذلك أكثر ما أمكنه فيه، وعظم ذلك على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه واستفطعه واستهاله .

قال المفضل بن عمر: دخلت يوماً على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فرأيتته مقارباً متقبضاً مستعبراً، فقلت له: مالك، جعلت فداك؟ فقال: سبحان الله وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، أي مفضل، زعم هذا الكذاب الكافر أنني أنا الله، فسبحان الله، ولا إله إلا هو ربي ورب آبائي، هو الذي خلقنا وأعطانا، وخولنا، فنحن أعلام الهدى والحجة العظمى، أخرج إلى هؤلاء، (يعني أصحاب أبي الخطاب)، فقل لهم إنا مخلوقون وعباد مربوبون، ولكن لنا من ربنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلا لنا، ونحن نور من نور الله، وشيعتنا منا، وسائر من خالفنا من الخلق فهو في النار، نحن جيران الله غداً في داره، فمن قبل منا وأطاعنا فهو في الجنة،

ومن أطاع الكافر الكذاب فهو في النار (٧٢).

ان هذا النص يكتسب أهميته العقائدية كونه صادراً من القاضي النعمان وهو إسماعيلي، ولأن بعض عقائد أبي الخطاب قد تسربت الى العقيدة الاسماعيلية .

لكننا لا يمكن إغفال أن لأبي الخطاب قبل أن يغلوا موقعا جيداً عند الإمام الصادق، وانه كان مأمون الحديث، لكنه لما خلط وغلا تبرأ الامام منه وحذر أصحابه من أحاديثه ومقالاته .

فعن عيسى شلقان، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أو ان بلوغه: جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك أنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه ؟ قال، فقال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه: ان الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون إلا مؤمنين، واستودع قوما ايماناً، فان شاء أتمه لهم، وان شاء سلبهم إياه، وان أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الايمان: فلما كذب على أبي سلبه الله الايمان، قال: فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام، قال، فقال: لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال (٧٣).

لقد كان أبو الخطاب أولاً من خواص الامام ومن خلص أصحابه وممن يلتقي بالإمام في موسم الحج ويناظر في مجلسه، ويعد - في تلك الفترة - من طبقة محمد بن مسلم الثقفي وهشام، والنص الآتي يكشف تلك العلاقة بين الامام وأبي الخطاب والقرب أيضاً.

عن هاشم صاحب البريد قال: كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب: ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟ فقلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر، فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجّة، فإذا قامت عليه الحجّة فلم يعرف فهو كافر، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ؟ ! ليس بكافر إذا لم يجحد، قال: فلما حججت دخلت على أبي عبد الله

عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: إنك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بمنى، فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا: ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهلكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله؟ قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن محمداً رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه؟ قلت: بلى، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة! قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ويصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه، قلت: لا قال: فما تقولون فيهم؟ قلت: من لم يعرف فهو كافر. قال: سبحان الله هذا قول الخوارج، ثم قال: إن شئتم أخبرتكم، فقلت أنا: لا، فقال: أما إنه شر عليكم أن تقولوا بشيء ما لم تسمعه منا، قال: فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم (٧٤).

وهذا الخبر ينبيء عن توازن عجيب في شخصية أبي الخطاب، يفهم منه انه لم تظهر عليه امارات الغلو مطلقاً، وهو الأمر الذي يرد في ترجمته عند بعض علماء الرجال بالقول (قبل ان يخلط) قال الشيخ الطوسي: عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال استقامته. وتركوا ما رواه في حال تخليطه (٧٥).

كان الامام عليه السلام بعد انحراف أبي الخطاب يخشى على شيعته الاطمئنان بأخباره بعد أن شاهدوا هذه العلاقة التي بين الامام عليه السلام وأبي الخطاب، فعن معاوية بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال بلغني عن أبي الخطاب أشياء، فدخلت على أبي عبد الله

عليه السلام فدخل أبو الخطاب وأنا عنده، أو دخلت وهو عنده، فلما أن بقيت أنا وهو في المجلس: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان أبا الخطاب روى عنك كذا وكذا، قال: كذب. قال: فأقبلت أروي ما روي شيئاً شيئاً مما سمعناه وأنكرناه الا سألت عنه، فجعل يقول: كذب، وزحف أبو الخطاب حتى ضرب بيده إلى حية أبي عبد الله عليه السلام (٧٦) فضربت يده وقلت خذ يدك عن حيتته، فقال أبو الخطاب: يا أبا القاسم ألا تقوم؟ قال أبو عبد الله عليه السلام له حاجة، حتى قال ثلاث مرات كل ذلك يقول أبو عبد الله عليه السلام له حاجة، فخرج. فقال أبو عبد الله عليه السلام انما أراد أن يقول لك يخبرني ويكتمك فأبلغ أصحابي كذا وأبلغهم كذا وكذا (٧٧).

أبو الخطاب والحرب في مسجد الكوفة:

توسعت دعوة أبي الخطاب في الكوفة، وأصبح له مریدون، وطلاب يجتمعون حوله في المسجد، وكان هو ينفق عليهم بمقالاته الباطلة حتى اضطرت العامة من جراء ذلك، ونفهم من بعض الأخبار ان لغطا كبيرا حدث في الكوفة بشأن هذه العقيدة التي جاء بها أبو الخطاب ووصفه للأئمة، كانت آثار غلو العجلين (المغيرة وأبي منصور) لم تختف بعد بل تطورت على يد أبي الخطاب، مما جعل الدولة تسارع لحسم هذا الأمر لئلا يحصل اضطراب أمني ينتهي بسقوط الكوفة بيد هؤلاء عقائدياً وسياسياً.

كان الامام الصادق - أيضاً - من جانبه يحاول استرجاع بعض أصحاب أبي الخطاب الى ساحل النجاة، واستنقاذهم من تلك المقالات الباطلة، لكن لا جدوى من ذلك، فالسنن جارية فكما هلك أصحاب النهروان ولم يرجعوا مع أمير المؤمنين عليه السلام كذلك هؤلاء.

عن عقبه، قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: فسلمت وجلست، فقال لي: كان في مجلسك هذا أبو الخطاب، ومعه سبعون رجلاً كله إليهم يتالم منهم شيئاً

فرحتهم، فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم، فلا أحسب أصغرهم إلا قال: بلى جعلت فداك. قلت: من فضائل المسلم أن يقال: فلان قاري لكتاب الله عز وجل، وفلان ذو حظ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لربه، فهذه فضائل المسلم، مالكم وللرياسات؟ إنما المسلمون رأس واحد، إياكم والرجال فان الرجال للرجال مهلكة. فاني سمعت أبي يقول: إن شيطاننا يقال له المذهب يأتي في كل صورة، إلا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي، ولا أحسبه إلا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه، فبلغني أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم أنه لا يهلك على الله إلا هالك^(٧٨).

كان الوالي على الكوفة عيسى بن موسى العباسي^(٧٩) من قبل أبي جعفر المنصور، فبلغه ان أبا الخطاب وإتباعه مجتمعون في المسجد يدعون الى أبي الخطاب فبعث اليهم فحاربوه وامتنعوا عليه، وكانوا سبعين رجلا، فقتلهم رجال عيسى بن موسى جميعاً، ولم ينج منهم إلا رجل واحد أصابته جراحات فعد من القتلى فتخلص وهو أبو سلمه سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة^(٨٠).

لقد أبلى أبو الخطاب وأصحابه في قتال رجال عيسى بلاء شديدا ولم يستسلموا بسهولة، فقد حاربوا بالحجارة والقصب وجعلوا القصب بديلا عن الرماح، كما أمرهم أبو الخطاب بذلك قائلا:

(قاتلوهم فإنَّ قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تخل فيكم، وأخذ يقدم منهم عشرة عشره للمحاربة، فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له: ما ترى ما يحل بنا من القوم، وما ترى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر، وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى، فقال لهم: ان كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي، ثم قال: يا قوم قد بليتكم وامتحتتم وأذن في قتلكم، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولا تعطوا بلدتكم فتذلوها، مع انكم لا تخلصون من القتل فموتوا كراما، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم، وأسر أبو الخطاب وقتله عيسى بن موسى مع مجموعة من أصحابه ثم صلبه واحرقه^(٨١).

نداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام :

غير اننا نجد عند اصول العلويين نصوصاً^(٨٢) تدل على حياة أبي الخطاب وأصحابه بعد الموت وان الناجي منهم لم يكن على عقيدتهم في باطنه وان كان منهم ظاهراً، وان سبب مقاتلة الوالي لهم كان لنداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام، ولم يكن أصحابه يدعون له كما مر في النص أعلاه، ولأهمية هذا النص في بحثنا نذكره مفصلاً .

قالت ام النهار العبدية^(٨٣) : قتل أبو الخطاب حول داري وتحت منزلي وكانت ليلة مدلهمة، فبت لم أستعظم الغمض رحمة وشفافاً عليه إلى أن انصرم الليل إلا أقله، ففهمت بالانحدار عن سطح داري، فقلت في نفسي ان هذا الأمر قد فات فوحد من أقر العقل له وعليه ما فرغت من محض ما بقلبي، حتى رأيت أبا الخطاب قد استوى جالسا وهو يمسح وجهه بفاضل قميص كان عليه وهو يقول: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾^(٨٤) وأوماً بيده الى نحو أصحابه فاستووا من حوله كالبدور الطالعة فأنشأ وجعل يقول شعرا:

قوموا بنبي الحق الى حقكم	فالصبح في الاصبح مورود
قوموا الى الحق ليحييكم	والقصد في الساعة مقصود
عودوا الى ناسوتكم سراعا	فاللطف بالألطف مردود

قال(كذا) : وحق الله ما فرغ من شعره حتى رأيت البر قد انقشع وانشق الفضاء، عن هجين من نور فوقه ركبان يتلألؤون كالأنوار وفي أوائلهم شاب راكب على قرص الشمس وهو ينشد ويقول هذه الايات:

لييك يا حق الى حقه	يرغب عبد فيه توحيد
قد جاك نصر الله يا فتح	أرق فأنت الظل ممدود
يا أحمد الوقت لمحموده	أنت على الأيام موجود

ثم مال الى أبي الخطاب فأردفه، وسار فما عدت أسمع الا همهمة في الفضاء وجلبة في عنان السماء وكأن الذي كان لم يكن، وكأن القصة لم تجر، وبكر السلطان بالخشب والشراشيف ليصلبهم فلم يجد منهم إلا رجلا واحدا، فصلبه وأنصرف.

قالت ام النهار العبدية: وكنت أعرف رجلا من بعض رجاله فتواريت في طي الباب ودعوته باسمه وقلت له: هل تعرف هذا الذي تبقى منهم؟

قال: يا سيدي ليس هو منهم وإنما اجتمع معهم على الاتفاق.

قال صالح بن هلال الكوفي: يا سيدي هل تعرفين السبب الموجب لهؤلاء

القوم؟ وما السبب تصرّحا على مئذنة الكوفة بلاهوتية مولاه جعفر الرفيع الأعلى؟

فقلت لها^(٨٥): هل حفظت منه شيئا أو علمته؟

قالت: حفظته وسمعته من فيه لفظة ولفظة، وتحققته كلمة كلمة.

فقلت: يا سيدي أعزك الله بما أعز به أولياءه مني علي به.

قالت: ان كنت من أهله وتطبق حملة فأنا ألقه اليك.

فقلت: يا سيدي اني من أهله، وأطبق حملة.

فقالت: فأنا ألقيه اليك فاسمعه وعه واعتقده تكن سالما، ثم قالت: كان من

قوله ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾^(٨٦).

الله اكبر، الله اكبر عما يتصور في ضمائر الافكار، الله اكبر الله اكبر عن تناهي

لطائف الاسرار.

وأشهد أن أمير النحل معيد غيبة الأبد، ليس له أمد ولا كفوا أحد، وأشهد أن

الواحد منه رسول، وعليه دليل، لم ينفصل عنه فيكون ثانيا معه، ولا بان عنه فيعود فيه

منفصلا منه، بل هو صفته العظمى، وآيته الكبرى.

حي على الصلاة، وهي معرفته وسبيل وجوده، تنهاكم اذا عملتم بها عن الفحشاء والمنكر والجحود والإنكار وأوساخ هذه الدار.

حي على الفلاح، وهو معرفة ما تستنير به الضمائر وتستضيء به الجواهر من معرفة الاسم الأعظم، الذي علم الانسان ما لم يعلم، حين طغى الانسان المظلم حسدا له ويغيا عليه.

حي على خير العمل، والثبات من الزلل والأمان من الوجل، لأنه خير وأبقى لمن أراد أن ينكر أو يخشى.

قد قامت الصلاة، في عقول أهلها وثبتت الحجة عند قائلها.

هبوا الى معرفة الله وآل محمد، فهم القربى لمن تقرب، والأدلة لمن طلب، ﴿تَبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٧).

الله اكبر، في قلوب العارفين.

وأشهد ان لا اله الا مولاي أمير المؤمنين فأنى يؤفكون.

اللهم ان الست جهات لك أينما توجهت، فرحمتك بي محيطة ونعمتك علي سابعة، لا اله الا انت منشاء العالمين (٨٨).

مقالة أبي الخطاب

ان أبا الخطاب كان يزعم ان الائمة أنبياء محدثون ورسول الله وحججه على خلقه، ولا يزال منهم رسولان واحد ناطق والآخر الصامت، فالناطق محمد ﷺ والصامت علي بن أبي طالب، فهم في الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق يعلمون ما كان وما سيكون وما هو كائن (٨٩).

هذه العقيدة بهذا المقدار الذي يصفه بها البغدادي، نستطيع ان نصنفها ضمن المرحلة الأولى من حياة أبي الخطاب اذا ما استثنينا ذكر النبوة، وإلا فإن كثيراً من أصحاب أبي عبد الله يعتقدون بحجيتهم وعلمهم الغيب وفرض طاعتهم على الخلق،

اما التحديث الذي لم يفهمه أبو الخطاب فقد بين الامام عليه السلام، أن ثمة فرق بين المحدث والرسول في من يحدثه، ولذلك قال عليه السلام: قول الله تعالى (وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) كان علي بن أبي طالب محدثا، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي لأمه: سبحان الله محدثا، كأنه ينكر ذلك، فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال هي التي هلك فيها أبو الخطاب، فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي (٩٠).

لكن الشهرستاني يذهب الى أن أبا الخطاب كان يعلن ان الأئمة أنبياء ثم انتهى الى القول بأنهم آلهة، أي: أنه نادى بإلهية جعفر بن محمد وإلهية آبائه، وإنهم أبناء الله وأحبائه، والإلهية نور في النبوة، والنبوة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وزعم ان جعفرأ هو الإله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه، لكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس (٩١).

ثم تمادى الكفر به إلى أن قال: إن الله تعالى انفصل من الصادق عليه السلام وحلّ فيه، وأنه أكمل من الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (٩٢). وهذه هي المرحلة الثانية التي استقر عليها امره وبها نادى، واليها دعا أصحابه، فظهر من الامام الصادق لعنه وتكذيبه والتبرؤ منه، وقد لخصها أبو الخطاب في ندائه من مثذنة جامع الكوفة.

ماسينيون وأبو الخطاب:

تباينت آراء المستشرقين إزاء العقيدة الاسلامية بين منصف لما قدمه من دراسات، وبين مغرض هدفه الطعن في الاسلام، وربما كان بعضهم كتب من غير أن تكتمل لديه أدوات البحث، لاسيما في موضوع الغلو، لندرة المصادر عنهم، لكن لا يمكن إغفال ما للمستشرقين من اسهامات بارزة في نشر كتب الفرق الاسلامية، ودراسة الشخصيات البارزة في الاسلام.

ومن المستشرقين الذين اهتموا بالعقائد الاسلامية والفرق، المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون^(٩٣)، لقد تناول هذا المستشرق شخصية أبي الخطاب في معرض حديثه عن سلمان الفارسي رابطاً بينهما في نسق معرفي غنوصي ربطاً قسرياً، لا يمت الى الواقع بصلة، يشم من ورائه نزعاته اليهودية التي عرف بها ويهدف من ورائها جعل اصول الإسلام وعقائده مستمدة من الديانات الأخرى وليس لها استقلالية بذاتها.

يرى ماسينيون انه (منذ بداية القرن الثاني أدمجت شخصية سلمان التاريخية في النموذج الإلهي الأعلى الذي تجسده زمنا والذي سيسمى من بعد بأسم سلسل^(٩٤) أو بأول حرف منه وهو السين، ونعتقد أن ابا الخطاب (المتوفى سنة ١٩٣) هو الذي أدرك في تلك الفترة رسالة سلمان بكل قوتها، وهو ألا يجعل نفسه روح الأمر مباشرة، انما يوجد بينه وبينها تدريجياً بعملية رفع روحي، وبهذا يرفعه الى مرتبة اللوهمية فوق مرتبة الامام، وهذا عنده خماس من خمسة أشخاص (محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين) وفي هذا نشاهد خماس المباهلة^(٩٥).

وفي حديث آخر حول أدوار الدعوة الإسماعيلية يقول ماسينيون:

(وهذا الدور العالي دور السين - أي دور التقيب الموحى إليه، هو الذي ادعاه أبو الخطاب - وكان لقبه في البدء مولى بني هاشم في سنة (١٣٨هـ) بالكوفة قائلاً: إن الإمام جعفر اعترف له به متخذاً من صبيغة أخرى مدشنة له - غنوصية زعم أن محمداً استخدمها متحدثاً عن سلمان، وقد أنكر الخطابية أن يكون آل علي قد قدر لهم قدراً سابقاً أن يكونوا أئمة بمجرد كونهم من نسله، وقالوا: إن الاختيار الإلهي بالتبني الروحي هو وحده المعترف، وعلى هذا لقبوا سلمان لا بلقب محمدي وإنما بلقب - ابن الإسلام، كما لقبوا خليفته أبا الخطاب بلقب - أبي اسماعيل^(٩٦))

إن هذه الأفكار التي يسوقها ماسينيون إنما هي من عندياته، ولا نجد لها أصولاً في دعوة الخطابية، بل ولا في كلام أبي الخطاب نفسه، ولا نجد ذكراً لسلمان في كلمات

أبي الخطاب أو الإشارة إليه أو التنويه بالاتصال بينهما في نظم الفكر والعقيدة، وزعمه بأنهم سموا سلمان ابن الإسلام فهذا إنما قاله سلمان نفسه لما سأل عن نسبه وعلم من السائل سيطرة النزعة القومية المتطرفة على أفكاره التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان بن الإسلام، أنا من بني آدم (٩٧)

بل وجدنا العكس تماماً من ذلك فإن الأئمة نهوا أن يلقبوا سلمان بالفارسي بل بالمحمدي خلافاً لما زعم ما سينيون (٩٨).

لم يكن ماسينيون موقفاً ولا منصفاً لبحثه في موضوع أبي الخطاب ولا سلمان فإنه (جمع أقوال الأسماعيلية المتأخرين وأقوال الدروز والعلائية، وحاول أن يبين أن هذا الاتجاه الغنوصي الخطير كان في يد سلمان الفارسي ... ثم بيد أبي الخطاب الأسدي فيما بعد، كان ماسينيون مصوراً بارعاً يرسم بريشته صوراً لسلمان، مضيفاً عليها ما شاء من أصباغ وألوان، وضعها المتأخرون من إسماعيلية ودروز على وجه الرجل الصالح المهاجر من فارس وراء الحقيقة والذي أحب علي بن أبي طالب لأن علياً أقرب الناس إلى الرسول) (٩٩).

مصير أبي الخطاب وأصحابه:

بعد أن قتل أبو الخطاب وأصحابه، كان بعض الشيعة قد التبس عليه الأمر وربما حمل الأمر على أنه عداء بين السلطة وآل علي كما هو العادة، وذلك لحسن ظنهم بأبي الخطاب فراحوا يذكرونهم بخير ويأسفون لهلاكهم، فوقف الإمام بحزم أمام هذه الفكرة بشدة وبين أنهم ذهبوا إلى جهنم مع فرعون والنمرود، فقد ذكر عنده عليه السلام نفر من أصحاب أبي الخطاب، فقال: انه صار إلى نمرود، وقال فيهم: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله، قال، هو الإمام. فقال أبو عبد الله عليه السلام لا والله لا يأويني وإياه سقف بيت أبداً، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شئ قط، ان عزيزاً جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحا

الله اسمه من النبوة. والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصراني لا ورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لاخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء ضر ولا نفع (١٠٠).

وقال حنان بن سدير: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وميسر عنده، ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال ميسر ببيع الزطي: جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضوع، فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم، قال: ومن هم؟ قلت: أبو الخطاب وأصحابه. وكان متكئا فجلس فرفع أصبعه إلى السماء ثم قال: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك، وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوا وعشيا، ثم قال: أما والله اني لأنفس على أجساد أصليت معه النار (١٠١).

أما هارون بن خارجة فقد قال: كنت أنا ومراد أخي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له مراد: جعلت فداك خف المسجد قال: ومم ذلك؟ قال: هؤلاء الذين قتلوا يعني أصحاب أبي الخطاب، قال: فأكب على الأرض مليا ثم رفع رأسه فقال كلا زعم القوم انهم لا يصلون (١٠٢).

وتأسى بعض الشيعة عليهم فنهاهم الامام عن ذلك، قال عبد الله بن بكير الرجاني: ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند أبي عبد الله عليه السلام، قال، فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا وقد سمعتك تذكر أن عليا عليه السلام قتل أصحاب النهر، فأصبح أصحاب علي عليه السلام يكون عليهم، فقال علي عليه السلام لهم: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا إلا انا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم، فلذلك رفقنا عليهم، قال: لا بأس (١٠٣).

وبموت أبي الخطاب، وتفرق اصحابه، طويت صفحة خطيرة من صفحات الغلو كان منشؤها ونشاطها في الكوفة، لكن بقيت لها في نفوس جماعة بقية سوف ينادي بها دعاة النيابة المهديوية كالمسلمغاني وابن أبي العزاقر ومحمد بن نصير فيما بعد.

هذا ما تحصل من البحث في مسألة الخطابية في الكوفة ومؤسسها أبي الخطاب،
نسال الله التوفيق والعفو، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب
العالمين.

* هوامش البحث *

- (١) الجابري علي حسين، الجذر الحضاري لإقليم الكوفة والسؤال الفلسفي، بحث منشور في مجلة
حولية الكوفة العدد الأول السنة الأولى ص ٢٠١.
- (٢) البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧٩.
- (٣) يوسف رزق غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ١٠٣.
- (٤) يذكر الرحالة بنيامين التطيلي الأندلسي إن بالكوفة سبعة آلاف يهودي وفيها قبر يكنه اليهود
وحوله كنيس وكان موسى بن إسرائيل المولود سنة ١٢٥ هـ والمتوفي سنة ٢٢٢ هـ طبيبا
بالكوفة خدم أبا إسحاق ابن المهدي (رحلة بنيامين التطيلي. ص ٧).
- (٥) الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة ص ٤٢، بدر الدين حي الصين، العلاقات بين العرب والصين،
ص ٢٦٤.
- (٦) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ج ٢ ص ٧٢٨.
- (٧) الحاكم، المستدرک: ج ٣ ص ١٥٠ و ص ١٥١، ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ١٥٠ و ص
١٥٢ و ص ١٨٦ و ص ٢٣٦، ابن أبي شيبة، المصنف: ج ١٢ ص ٧٧، الطبراني المعجم الكبير:
ج ١٢ ص ٣٤ و ج ٣ ص ٢٦٣٨ و ص ٢٦٣٥ و ص ٢٦٣٦، ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ١ ص
٢١١، ابن عدي، الكامل في الضعفاء: ج ٤ ص ١٤ و ص ١٥ و ج ٦ ص ٢٣٠٦، شرف الدين،
المراجعات ص ٥٢.
- (٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٣٠.
- (٩) الحسنی، سيرة الأئمة الاثني عشر: ج ٢، ص ٢٣٩.
- (١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٨٠، البيهقي، السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٢٧.
- (١١) الطوسي، الأمالي: ٣٤٥. الاربلي، كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.
- (١٢) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣٨.
- (١٣) الرضي، نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

- (١٤) ابن أبي عاصم، السنة، ص ٤٧٠ .
- (١٥) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٥٩، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٦٥ .
- (١٦) درس هذا الكتاب المستشرق الألماني هاينس هالم في كتابه (الغنوصية في الاسلام ص ٨١ ما بعدها) وهذا الكتاب منسوب الى الامام الباقر عليه السلام وهو من التراث الاسماعيلي، عثر على اول نسخة من هذا الكتاب عام ١٩٠٠ م من خلال الموظف الروسي بولوفتسيف في اقصى شمال شرق افغانستان .
- (١٧) مستشرق روسي متخصص بالدراسات الاسماعيلية (النزارية)، زار قلعة الموت مرتين لدراستها والتعرف على الطبيعة والتأكد من بعض ما ورد عنهم وعنهما، له قدرات علمية وعملية في دراسة المذهب الإسماعيلي وتاريخه، وله كتب كثيرة في هذا المجال. من ابرز مؤلفاته كتاب (المرشد إلى أدب الإسماعيلية) وحقق كتاب (هفت باب) طبع بتحقيقه، في بمبئي سنة ١٩٣٥ م، نفي بعد الثورة الروسية إلى الهند (ينظر: الأمين: الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص ١٠٦).
- (١٨) سورة النساء، اية ٢٨ .
- (١٩) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢ .
- (٢٠) سورة البقرة، اية: ٦٧ .
- (٢١) سورة المائدة، اية: ٩٠ .
- (٢٢) مرتضى رازي، تبصرة العوام، ص ١٧١، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢، ٤٣، ٦٩، ٧١، الحميري، الحور العين، ص ١٦٦، القمي، المقالات والفرق، ص ٥٠ و ص ٥٦ و ص ٨١، الكشي، الرجال ص ٢٧٤، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ١٥١، ام الكتاب ص ١١، مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية ص ١٣٤ .
- (٢٣) يلاحظ انه سوف يأتي احد الغلاة في القرن الثالث الهجري وهو محمد بن علي السلمغاني (بالشين المعجمة والغين المعجمة) ويكنى أبا جعفر، ويعرف بابن أبي العزاقر (بالعين المهملة والزاء والقاف والراء أخيرا) وإليه تنسب العزاقرة، يروي في كتاب له اسمه التكليف صنعه أيام استقامته، وكانت الطائفة تعمل به وترويه عنه، ومن رواه عنه وأخذه منه شيخ القميين علي بن موسى بن بابويه، وجعله الأصل لرسالة الشرائع التي كتبها لابنه الصدوق، والصدوق يروي عن أبيه عنه، والشيخ المفيد يروي عن الشيخ الصدوق عن أبيه عنه، والشيخ الطوسي يروي عن مشائخه الأربعة عن الصدوق عن أبيه عنه. في باب الشهادة أنه روي عن العالم عليه السلام أنه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه، ولم يكن له من البينة علي إلا شاهد واحد، وكان

الشاهد ثقة، رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته، فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهده عنده، لثلاث يتوي حق امرئ مسلم (ابن أبي جمهور، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣١٥. الطوسي، الغيبة، ص ٢٥٢. فقه الرضا ص ٣٠٨. العلامة، الخلاصة ص ٢٥٤، وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٦٤ و ص ٢٥٠).

(٢٤) سورة يونس، آية: ١٠٠.

(٢٥) الجرجاني، شرح المواقف: ج ٨ ص ٣٨٤.

(٢٦) المفضل بن عمر من ثقة الأئمة وليس صاحب فرقة، نعم هو صاحب مدرسة كلامية وفقهية.

(٢٧) الجفر: علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة، ويسمى (علم الحروف) و (علم التكسير). عن أبي بصير قال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذلك. وعن أبي عبيدة قال سأل: أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علما.

وقال علي الحسيني الحنفي الأسترابادي: في شرح المواقف المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف الثالث ص ٢٧٦ ط بولاق سنة ١٢٦٦: الجفر والجامعة: هما كتابان لعل عليه السلام يعرف من خلالها باستخدام علم الحروف على الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أبؤك فقبلت منك عهدك ألا إن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم. ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف ينسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى ما في شرح المواقف.

وصرح بصحة علمي الجفر والجامعة الحاج خليفة في كشف الظنون ص ٣٩٥ ج ١ ط إسلامبول در سعادت سنة ١٣١٠، ونقل فيه كتاب الإمام علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون الذي حكاه السيد الشريف عن كتاب مفتاح السعادة: وفيه وكان كما قال لأن المأمون استشعر فتنة من بني هاشم فسمه، وفيه أن هذا في كتب الأنبياء أيضاً، وفيه عن ابن طلحة أن الجفر والجامعة كتابان جليلان، أحدهما: ذكره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخطب بالكوفة على المنبر، والآخر أسره إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره بتدوينه فكتبه علي عليه السلام حروفا متفرقة على طريق سفر آدم في جفر يعني في رق صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين. وفيه بعد أسطر أن من الكتب المصنفة فيه، الجفر الجامع والنور اللامع

للشيخ كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي سنة (٦٥٢) اثنين وخمسين وستائة
مجلد صغير أوله، الحمد لله الذي اطلع من اجتباه. الخ ذكر فيه أن الأئمة من أولاد جعفر
يعرفون الجفر فاختر من أسرارهم فيه. وصرح بصحة علم الجفر المسمى باسم الجلد الذي
كتب منه أيضا ابن خلدون في مقدمته في فصل ابتداء الدول والأمم الفصل الثالث والخمسين
من الباب الثالث من الكتاب الأول من ص ٣٣٠ إلى ٣٤٢ طبع مصطفى محمد، وكونه مكتوبا
عند الإمام جعفر الصادق وأهل البيت، وقال أبو العلاء المعري على ما نقله في وفيات الأعيان
ج ١ ص ٣٣٧ عند ترجمة عبد المؤمن ابن علي القيسي :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرأة المنجم وهي صغرى ارته كل عامرة وقفر

(ظ: الأنصاري، كتاب المكاسب: ج ٢ ص ٢٧٣، الحسني، تاريخ الفقه الجعفري، ص ١٢٩،
الكاشاني، الوافي: ج ٣ ص ٥٨١، الكليني، الكافي: ج ١ ص ٢٤١).
(٢٨) هارون بن سعد العجلي من المتزهدين العلماء بالحديث. مات بالبصرة نحو ١٤٥ هـ.
(الزركلي، الأعلام: ج ٨ ص ٦٠).

(٢٩) الفرية: الكذب.

(٣٠) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٦٠ .

(٣١) د. الشيبلي، الصلة بين التصوف والتشيع، ص ١٦٧ .

(٣٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥، ان كتاب الاختيار هذا هو تنقيح وتهذيب
لكتاب (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) كما يظهر من معالم العلماء لابن شهر آشوب،
ويسمى (رجال الكشي)، أحد الأصول الأربعة الرجالية، تأليف الشيخ الأقدم أبي عمرو محمد
بن عمر بن عبد العزيز الكشي، تلميذ العياشي وأستاذ جعفر بن قولويه شيخ المفيد، وشيخ
إجازة هارون بن موسى التلعكبري أيضا، فهو من طبقة ثقة الاسلام الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ)
و (كش) على مراحل من سمرقند، نقحه الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) ورتبه سنة (٤٥٦ هـ)
وأخرج منه بعض الأغلاط وتراجم العامة، وأن نسخ اختيار الشيخ كانت مختلفة بالزيادة
والنقصان وكان غير مرتب أيضا، فرتبه جماعة كالسيد يوسف الحسيني الشامي، والمولى عناية
الله القهستاني، والشيخ داود بن الحسن الجزائري، وأما أصل رجال الكشي فلا يعلم بوجوده.
(ينظر: الطهراني، الذريعة: ج ٦ ص ٨٧ و١٠٧ و١٤١ و٢١١ و٢٦١ و٢٦٦ ص ١٨٨).

(٣٣) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣٤) المقرئزي، الخطط: ج ٢ ص ٣٠٠ .



- (٣٥)د، محمد جابر عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، ص ٧٣.
- (٣٦) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ٣٠٠، المامقاني، مقباس الهداية: ج ٢ ص ٩٢.
- (٣٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥، وعدم التوارث الذي أشار إليه الإمام عليه السلام يدل على خروج الغلاة عن ملة الإسلام.
- (٣٨) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.
- (٣٩) القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٦٢.
- (٤٠) أي ان مصادف أخير الامام عليه السلام ان ابا الخطاب هتف باسم الامام وانه ربهم .
- (٤١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.
- (٤٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.
- (٤٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٨٩.
- (٤٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥، وفي خبر آخر عن معمر بن خلاد، قال، قال أبو الحسن عليه السلام: إن أبا الخطاب أفسد أهل الكوفة فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق، ولم يكن ذلك إنما ذلك للمسافر وصاحب العلة، وقال: إن رجلاً سأل أبا الحسن عليه السلام فقال: كيف قال أبو عبد الله عليه السلام في أبي الخطاب ما قال ثم جاءت البراءة منه؟ فقال له: أكان لأبي عبد الله عليه السلام أن يستعمل وليس له أن يعزل.
- (٤٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٤٨٩.
- (٤٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٤٨٩.
- (٤٧) النرسي، أصل زيد النرسي ضمن الاصول الستة عشر، ص ٤٦، الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٩٧، البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج ١١ ص ٧٠.
- (٤٨) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.
- (٤٩) أورد العلامة البحراني في البرهان عدة أخبار في ذلك منها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثم عليه، وقال عليه السلام: من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء، و سئل عليه السلام عن الحكومة؟ فقال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر، قال شيخ الطائفة الطوسي: أعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وان القول فيه بالرأي لا يجوز، وروى العامة ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من فسر القرآن برأيه وأصاب الحق، فقد أخطأ) وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأي: كسعید بن المسيب

- وعبيدة السلماني، ونافع، ومحمد بن القاسم، وسالم بن عبد الله، وغيرهم، (العياشي، التفسير: ج ١ ص ١٧، الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤، الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١ ص ٣٩، البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤١).
- (٥٠) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦، الحلي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨ .
- (٥١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .
- (٥٢) سورة النساء، آية: ٢٨ .
- (٥٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢ .
- (٥٤) سورة الإسراء، آية: ٩٤ .
- (٥٥) سورة التغابن، آية: ٦ .
- (٥٦) سورة الأنعام، آية: ٨ .
- (٥٧) سورة الأنعام، آية: ٩١ .
- (٥٨) سورة الأنعام، آية: ٨ - ٩ .
- (٥٩) سورة النساء، آية: ٨٠ .
- (٦٠) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦، الحلي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٨٦،
- (٦١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .
- (٦٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .
- (٦٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .
- (٦٤) الأظهر انه تصحيف: عيبة .
- (٦٥) حذف ماسينيون (وآله) رغم انه نقل الخبر عن الخصبي والذي عند الخصبي: (جدي رسول الله صلى الله عليه وآله).
- (٦٦) ماسينيون، شخصيات قلقة في الإسلام، ص ٤٧، النشار، نشأة الفكر الفلسفي: ج ٢ ص ٩٢٣، الهداية، ص ٥٤٠، وجاء في أول الخبر: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: دخل عليه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب، فرحب به وقبله وقربه، وأقبل عليه فقال له، يا ابن الخطاب أصبحت عيبة علمنا وموضع سرنا وأمرنا ونهينا، فكن لله على ذلك شاكرا، وبها أعطاك متمسكا، ولطاعته مؤثرا، وأدب شيعتنا بما أدبك الله به، ولا تعدل من حيث أمرك، فبكى أبو الخطاب، وقال: ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وأن أعمل صالحا ترضاه، وأصلح لي ذريتي، إني تبت إليك وإني من المسلمين، فقال له الصادق عليه السلام: يا محمد ...

الخبر.

(٦٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .

(٦٨) سورة الأعراف، آية: ١٧٥ .

(٦٩) النوري، نفس الرحمن في فضائل سلمان، ص ٢٥١ .

(٧٠) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ٣٠٠ .

(٧١) هناك ثمة جدل وخلاف شديدين في إسماعيلية القاضي النعمان، صاحب دعائم الإسلام، فقد ذهب جمع من أعلام الشيعة إلى أن النعمان كان إمامياً، على مذهب الشيعة الاثني عشرية، وأنه تستر بالتقية في خدمة الفاطميين وأظهر كونه إسماعيلياً، خوفاً من بطشهم، وقد فصل المحقق الجلاي هذه المسألة، في المقدمة التي كتبها عند تحقيق كتاب النعمان شرح الأخبار، (ينظر شرح الأخبار، ج ١ ص ٢٧) .

(٧٢) القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٥٠ .

(٧٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥ .

(٧٤) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٠١ .

(٧٥) الطوسي، عدة الأصول: ج ١ ص ٥٦ . لكن هذا المسلك فيه من الخطورة بمكان، اذ كيف لنا أن نميز أن هذه الرواية صدرت قبل أو بعد الخلط؟ لذلك يبقى الميزان الذي قرره الإمام عليه السلام هو الأصل في معرفة تلك الروايات وهو: العرض على القرآن والأخبار السابقة على الغلو .

(٧٦) قال أبو عمرو الكشي: هذا غلط ووهم في الحديث إن شاء الله، لقد أتى معاوية بشيء منكر لا تقبله العقول، وذلك أن مثل أبي الخطاب لا يحدث نفسه بضرب يده إلى لحية أقل عبد لأبي عبدالله عليه السلام فكيف هو عليه السلام .

(٧٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .

(٧٨) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥ .

(٧٩) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي العهد، أبو موسى الهاشمي . عاش خمسا وستين سنة، وكان فارس بني العباس، وسيفهم المسلول، جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور، وهو الذي انتدب لحرب ابني عبد الله بن حسن، فظفر بهما، وقتلا، وتوطدت الدولة العباسية به، وقد تحيل عليه المنصور بكل ممكن، حتى أخره، وقدم في العهد عليه المهدي، فيقال: بذل له بعد الرغبة والرغبة عشرة آلاف ألف درهم . توفي سنة ثمان وستين ومائة بالكوفة، وله أولاد وأموال وحشمة وشأن . (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٣٥) .

(٨٠) سالم بن مكرم أبو خديجة وأبو سلمة سالم بن أبي سلمة مكرم بن عبد الله الأسدي بالولاء،

الكوفي، الكناسي، الجبال، المعروف بصاحب الغنم. من ثقات محدثي الإمامية، وقيل كان من الضعفاء ولم تثبت وثاقته، وله كتاب، روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضا. كان جمالا، حمل الإمام الصادق عليه السلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. روى عنه أحمد بن عائد، وعبد الرحمن بن أبي هاشم البزاز البجلي، والحسن بن علي الوشاء وغيرهم. وكان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣. (الطوسي، رجال ٢٠٩. المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٤ و ص ٥ و ص ٣. الطوسي، الفهرست، ص ٧٩. النجاشي، الرجال، ص ١٣٤. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٧، ابن داود، الرجال، ص ١٠١ و ص ٢٤٧. الحلي، الرجال، ص ٢٢٧ و ص ١٤٠. الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٩ و ص ٧٧. البرقي، الرجال، ص ٣٣. الكشي، الرجال، ص ٣٥٢. القمي، المقالات والفرق، ص ٨١ و ص ٢١٨. النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٩).

(٨١) القمي، المقالات ص ٨١، ونلاحظ الاضطراب واضح عند القمي حين يقول فقتلوا عن آخرهم، ثم يرجع ويقول: وأسر أبو الخطاب وقتله عيسى بن موسى مع مجموعة من أصحابه. (٨٢) هذا النص ربما لم يطلع عليه أكثر الباحثين، وقد أشارت إليه بعض أخبار الامامية، والمستشرقون لم يعثروا عليه في كتاباتهم عن الغلاة، وهو من تراث الطائفة العلوية المعاصرة، نشره أبو موسى والشيخ موسى في موسوعة مؤلفات العلويين، المجلد الثامن برواية سعيد ميمون بن قاسم الطبراني، بسنده إلى ام نهار العبدية.

(٨٣) العبدية نسبة الى عبد شمس ويقال العقبسي أيضا، ولم أجد ذكرا في كتب الرجال والتراجم لام النهار، نعم ورد ذكر ام خالد العبدية التي دخلت على الامام الصادق وقالت له: يعتريني قرقر في بطني فسألته عن أعلال النساء وقالت قد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق وقد وقفت وعرفت كراحتك له فأحببت أن أسألك عن ذلك فقال لها وما يمنعك عن شربه قالت وقد قلدتك ديني فألقى الله تعالى حين ألقاه فأخبره أن جعفر بن محمد أمرني ونهاني فقال يا أبا محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة وهذه المسائل لا والله لا آذن لك في فطرة منه فلا تذوقي منه قطرة فإنها تدمين إذا بلغت نفسك هاهنا وأومى بيده إلى حنجرته يقولها ثلاثا أفهمت قالت نعم (الكليني، الكافي: ج ٦ ص ٤١٣، الكاشاني، الوافي: ج ٢٠ ص ٦٤١، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٤٤) ووردت، ام مشوق ونظرة العبديتان، عن مسلم بن إبراهيم قال حدثنا أم شوق العبدية قالت: حدثني نضرة العبدية قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دما فأصبحت وكل شيء ملآن دما (البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦ ص ٤٧١، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٦) وكذلك وردت ام اوفى العبدية، فقد دخلت بعد الجمل على عائشة، فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت فما تقولين في

امراة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد ؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله (البياضي، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٦٦، بهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٨٧، الميانجي، مواقف الشيعة: ج ٢ ص ٣٧٦).

(٨٤) سورة النور، آية: ٤٠.

(٨٥) لعل هنا سقط من النص وكثيرا ما يحصل ذلك في كتب العلويين المطبوعة حديثا والسبب في ذلك عدم الاعتناء بطبها على نسخ قديمة، وكثير التشويه الحاصل في كتبهم نتيجة النكبات التي مرت بهم والسرية التامة لمؤلفاتهم.

(٨٦) سورة الإسراء، آية: ١١١ - ١١٠.

(٨٧) سورة يس، آية: ٢١.

(٨٨) مجمع الاخبار، ص ١٤١، مجهول المؤلف.

(٨٩) البغدادي، الفرق بين الفرق ص ١٣٨.

(٩٠) الكليني، الكافي، ج ١ ص ٢٧٠.

(٩١) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ٣٠٠.

(٩٢) المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال: ج ٧ ص ٣٤٩، علي أكبر غفاري، دراسات في علم الدراية ص ١٤٤.

(٩٣) ولد في نوجان على المارن، إحدى ضواحي باريس عام ١٨٨٣ م لاب فنان، وحصل على

التوجيه من (ليه لوي لجران) عام ١٩٠١ م فقام برحلة الى الجزائر وحصل على ليسانس الآداب

عام ١٩٠٣ م ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارته لها عام ١٩٠٤ م واشترك

في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر عام ١٩٠٥ م حيث تعرف الى (كوزيهر)، و(آستي

بلا ثيوس) فاصبح مع (سليفن ليفي) و(سنوك - هرجو نجه) و(لي شا نيليه)، عنى بالآثار

الاسلامية، وقصد بغداد، واكتشف قصر الأخيضر عام ١٩٠٨ م زار الكوفة مرتين ورسم

خريطتها، غادر بغداد الى القاهرة واستمع الى دروس الأزهر بالزي الأزهرى، وانتدبته الجامعة

المصرية استاذا لتاريخ الفلسفة عام ١٩١٢ - ١٩١٣ م، ثم رحل الى الجزائر عام ١٩١٤ م

واشترك في حملة الدرنديل عام ١٩١٥ - ١٩١٦ م وطوف في الحجاز والقاهرة والقدس عام

١٩١٧ - ١٩١٩ م وأقام في القدس وحلب ودمشق والأستانه، ثم رجع الى باريس فعين معيدا

في كرسي الاجتماع الاسلامي في معهد فرنسا عام ١٩١٩ م - ١٩٢٤ م واستاذ كرسي عام

١٩٢٦ - ١٩٥٤ م ومديرا للدراسات العلمية حتى تقاعد عام ١٩٥٤ م وكان قد حصل على

الدكتوراه برسالة مأساة الحلاج من السربون عام ١٩٢٢ م وتولى تحرير مجلة العالم الإسلامي عام

١٩١٩، توفي عام ١٩٦٢ م صدرت عنه عدة دراسات منها (ذكرى ما سنيون) القاهرة عام

١٩٦٣ (منوعات ما سنيون) دمشق عام ١٩٥٦ م (خطط الكوفة المقدمة ص ٩، نجيب العقيقي،

المستشرقون، نشر دار المعارف بمصر ج ١ ص ٢٨٧ - ٢٩١، عبد الحميد العلوجي: من تراثنا العلمي ١٩٦٦، ص ٢٧-٢٩).

(٩٤) قال الشيخ المفيد: بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالا لحقه، وإعظاما لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال: إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد، سلمان منا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان. (المفيد، الاختصاص: ٣٤١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢ ص ٣٤٩) وقال العلامة المجلسي في بيانه: السلسل كجعفر: الماء العذب أو البارد، ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان. وقال النوري: ان ما احتمله العلامة المجلسي بعيد لان الامام علي عليه السلام سباه سلسل، (نفس الرحمان، ص ٦٤ و١٦١) لكن الذي روى تسميته بسلسل عن الامام علي عليه السلام هو الخصبي صاحب الهداية في ص ٥٣٩، ينظر: نفس الرحمان، ص ٦٤ و١٦١).

(٩٥) ما سينيون، شخصيات قلقة في الاسلام، ص ٣١.

(٩٦) ما سينيون، المصدر السابق، ص ١٩.

(٩٧) الصنعاني، المصنف ج ١١ ص ٤٣٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٢٩٢.

(٩٨) قال أبو جعفر: لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا: سلمان المحمدي ذاك رجل منا أهل البيت (النيسابوري، روضة الواعظين ص ٢٨٣، الطوسي، الأمالي، ص ١٣٣، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٣٢٧).

(٩٩) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج ٢ ص ٩٣٤.

(١٠٠) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

(١٠١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(١٠٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٧٥

(١٠٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

